



المقاهي الشعبية يرتادها الرجال دون غيرهم



المقاهي لم تعد مقسمة في السعودية

لتكون الأولى من نوعها في البلاد التي تعيش حربا دامية، ما جعل نسبة النساء فيها تزيد عن الستين في المئة، مقارنة بحوالي 49 في المئة عام 2010، وفق إحصائيات سورية.

وفي محافظة أربيل عاصمة إقليم كردستان افتتحت سيدة عراقية تدعى تارا محمد إحسان (23 عاما) مطعما خصصته للنساء فقط بهدف منح المرأة مساحة من الخصوصية في مجتمع محافظ لم يألّف مشاركة الإناث في المقاهي والمطاعم بشكل منفرد. وقال تارا "إذا أرادت المرأة قضاء وقت خارج المنزل لا يكون الأمر مريحا لها، لأن الجميع يحدقون بها، لذلك كنت دائما أفكر في فعل شيء مثل هذا لنفسي ولبقية الفتيات لكي نشعر بالراحة".

### البعض يقول إن هذا النوع من الأماكن يقوض مبدأ المساواة بين الجنسين، التي تفتقد المجتمعات العربية أساسا

ويحمل المطعم اسم "لاكشري" وجميع العائلات به من النساء.

ويصف البعض هذا النوع من الأماكن المخصصة للنساء بأنه يقوض مبدأ المساواة بين الأفراد، إلا أن آخرين يرون أنه منطقة للتنفس تسمح بالكلام غير المقيد، خاصة بالنسبة للنساء، وهو مساحة تلمنن فيها ضحايا التمييز والعنف، وضرورة ذاتية لمزيد من الحرية.

ويقول علي صاحب مقهى مختلط في المنطقة السياحية في الحمامات التونسية "هل إقصاء الرجال لا يزال ضروريا اليوم لتمكين المرأة من حقوقها؟"، ويضيف "عدم ثقة النساء في جنس الرجال يحزنني.. عزل الجنسين في الأماكن العامة يشبه القول إن جميع الرجال يحتمل أن يكونوا معتدين. وهذا أمر لا يطاق. إنها ليست الصورة التي أريد أن تتكون لدى ابنتي".

وتشجع أميرة المستثمرين على إنشاء فضاءات خاصة بالنساء، والتي تقتصر حاليا على صالونات التجميل والحلاقة ومراكز الاستحمام بينما تزدهم الشوارع بمقاهي الرجال.

### تكريس الصورة النمطية

وفي المغرب أثار مشروع مقهى خاص بالنساء، يدعى "فلاورس كوفي" في مدينة تطوان، إخصص قدرا مهما من الخصوصية والحرية لرواده من النساء، عبر خدمات متنوعة، بفضاءات للطبخ والموسيقى وجلسات "الكاربوكي" في عطل نهاية الأسبوع، إلى جانب فضاء خصص لمشروع مكتبة، جدلا واسعا.

ونقلت مواقع إلكترونية مغربية عن فريا البراج رئيسة "جمعية المرأة المناضلة" قولها إن فكرة المقهى "تدخل في إطار الحريات الفردية والحق في الاختلاف"، وزادت "غير أن الديكور الذي اعتمد في المقهى والألوان المختارة بعيدان في الحقيقة تكريس الصورة النمطية للنساء"، مغربة عن أملها في أن يكون فعلا "فضاء لتبادل النقاشات والأفكار والتجارب الداعمة للنساء".

في المقابل أبدت الناشطة الحقوقية نصيرة الخليلي تحفظها على فكرة مقهى نسائي خاص، مبسرة أنها "قد تفتح الباب أمام الفكر الداعي إلى عزل النساء عن الرجال في الفضاءات العامة، ما يجعل النساء الرافضات للانعزال عرضة للاتهام بالتفكك الخلقي". وفي سياق متصل، اتجهت سهام، وهي طالبة جامعية، إلى الاعتقاد أن "هذا النوع من المقاهي يكرس ثقافة البذخ والثرف، تحت مسميات منجذرة، فيما أصحابها لا يستحضرون غير الجانب الربحي"، وفق تعبيرها.

وفي دمشق، نشر إعلان على صفحات فيسبوك معلنا افتتاح أول مقهى مخصص "للجنس اللطيف"، ليثير عاصفة من التعليقات التي رأى بعض أصحابها أنها فكرة غير مجدية في بلد فقد الكثير من شبابه بسبب الحرب. وسيفت من سورية أخرى دمشق وافتتحت مقاهي نسائية بالكامل،

مضيفة "في حين لا تجد الفتيات مكانا يجلسن فيه ويتحدثن بحرية عن أمورهن الخاصة في أماكن المتلصقة، والمقهى الذي أنشأته يوفر هذه الخصوصية".

ويأتي معظم زبائن هذا المقهى من الفتيات الشابات للدراسة ولإعداد بحوثهن الجماعية، وبعضهن نساء متقدمات في السن يأتين للدراسة وتمضية الوقت، وأخريات يصطحبن أطفالهن لتذوق ما تعده العاملات في المقهى من مرطبات.

تقول خولة إحدى رائدات المقهى "هذا المكان يمثلني، فهنا أجد الهدوء والراحة ولا أخرج من الحديث أو الضحك بصوت مرتفع".

وقالت أسماء السحيري وزيرة شؤون المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن التونسية الخميس إن جزءا هاما من حقوق المرأة "ما زال محل هشاشة بسبب عدم تغير العقليات"، مشيرة إلى وجود تهديد كبير لبعض مكاسب المرأة.

وقالت الوزيرة إن جزءا هاما من المكاسب التي تفخر بها المرأة بصدد التراجع، عبارة "للنساء فقط" تنطبق أيضا على ديكور المقهى الذي طبعت فيه صاحبه لمسائتها الفنية الخاصة مستخدمة خبرتها في مجال تصميم الأزياء. وتقول أميرة صاحبة المقهى "تطلب مني إنشاء هذا المشروع الكثير من الجهد والصبر، وقد استغرق مني ذلك عاما تقريبا، فانا لم أعول على مصممي الديكور، بل حاولت بصحبة أخي توظيف مخلصنا لإفشاء لمسائات لثوية على المكان حتى يناسب جميع الأنواع".

ولا يكتفي مقهى "الوباروك" بمنح الإناث فرصة الجلوس بحرية، فهو يوفر فضاءات خاصة ليمارسن هواياتهن أو أنشطتهن. ففي المقهى يوجد ركن للكتب لمن ترغب في المطالعة، وركن آخر لمن تريد ممارسة العزف على آلات الموسيقى، كما يحتوي أيضا على مكان لالتقاط الصور الشخصية، أما الجزء العلوي فهو مخصص للفتيات ممن يرغبن في الدراسة في جو هادئ.

وتطمح صاحبة المقهى إلى توسيع المكان وإضافة ركن آخر ستخصصه للصحافة حتى تجد الأمهات فرصة للحديث بحرية دون الخوف على أطفالهن.

## مقاه «للنساء فقط» ردة اجتماعية بمباركة عربية الأماكن العامة عند العرب صممت خصيصا للرجال

تستند إليها حكومة أديبها لدى اتخاذ القرارات.

جمعت كريدو - بيريز في كتابها الذي حاز على عدة جوائز مرموقة مجموعة حقائق وإحصائيات مثيرة للدهشة مستقاة من مئات الدراسات العلمية لتخبئ نظريتها في كون العالم المادي الذي أنتجته الحضارة الغربية وتعيش معظم البشرية على ضفافه اليوم مُصمما في تفاصيله العنصرية حول الرجل الأبيض الغربي (حصرا)، فكان النساء مخلوقات خفية وغير مرئية، وليست من النوع الإنساني: سواء تحدثنا عن الصيغة المعتمدة لتصميم إجراءات السلامة في السيارات، أو سياسات التعامل مع النوبات القلبية، أو حجم أجهزة الهاتف الذكية المحمولة باليد، إلى هندسة الطرق وبيئة المباني (كدرجة الحرارة وعدد دورات المياه في الأماكن العامة) والمئات من التفاصيل غيرها، فكل المواصفات والمقاييس والتصاميم تبدو مبنية بشكل شبه كلي على معلومات جمعت عن الذكور (الغربيين غالبا)، وتشيح النظر عن حقيقة اختلاف حاجات النساء المادية، والسيكولوجية، والفيزيائية، عن رفاقهن الرجال، مما يجعلهن عرضة للأخطار وللتجارب اليومية المزعجة، والحاجة لبذل جهد إضافي في إنجاز المهمات المختلفة شخصية كانت أو تتعلق بممارسة المهنة على تنوعها.

يعيش العالم بالفعل في عالم وكأنه مشغول حول الرجل (الأبيض)، بينما تضمحل من الصورة النساء.

### كسر القاعدة

في تونس، تنتشر المقاهي الشعبية التي يرتادها الرجال دون غيرهم، لكن شابة تونسية أرادت كسر القاعدة وأنشأت أول مقهى للنساء فقط.

على تخوم العاصمة وفي حي التضامن، أكبر حي شعبي في تونس، وفي أفريقيا يزدهم مقهى مخصص للنساء فقط ممن هربن من الإختلاط بحدنا عن الخصوصية وأحيانا الحرية.

وفي مدخل المقهى تعترض الرواد لافتة كتب عليها "للنساء فقط"، في إشارة إلى أن المقهى لا يستقبل الرجال وإنما هو مخصص للجنس اللطيف، وتمنع ستائر رسم عليها وجه مارلين مونرو عيون المتطفلين من الشارع المرزحمة بمقاهي الرجال عن رؤية ما في الداخل.

تقول صاحبة المقهى أميرة التلي، وهي خريجة تصميم الأزياء تبلغ من العمر ستة وعشرين ربيعا، إنها أنشأت هذا المقهى انطلاقا من حاجة النساء في حينها إلى مكان يستطعن الجلوس فيه بحرية.

وتتابع أميرة "في حينما الشعبي المحافظ لا يسمح للرجال عادة لنسائهم أو أخواتهم أو بناتهم بالجلوس في المقاهي المختلطة خوفا من التعرض للمضايقات"،

تخصيص المطاعم والمقاهي للنساء فقط أصبح حالة متكررة في المنطقة العربية، وتشترك جميع هذه المشاريع بهدف واحد، هو منح الخصوصية للنساء. وفيما يرى البعض أن هذه الأماكن تمنح الحرية للنساء يؤكد آخرون أنها تكريس للصورة النمطية للنساء تعمق أزمتهن في المجتمعات العربية.

لندن - تقلصت القواعد الاجتماعية والدينية المترمة في السعودية، التي تتدخل في أصغر تفاصيل الحياة اليومية، حتى وصلت المقاهي. كانت المشكلة هي القرار الذي جعل مقهى "نيت فنان" مركزا جريئا للرياض الجديدة: افتتح المقهى في الأصل للنساء فقط، لكنه بدأ يسمح للزبائن، الرجال والنساء، بالاختلاط في أواخر 2018.

جعلت هذه الخطوة المقهى متجاوزا للقانون في المملكة، حيث تكون معظم المقاهي مقسمة، بموجب القانون والعادات، إلى أقسام "للعايزين" كلهم رجال، وأقسام "عائلية" للنساء والمجموعات العائلية المختلطة. ويدخل الرجال عبر أبواب مختلفة ويدفعون في طوابير منفصلة، وتاكل السيدات أحيانا وراء حواجز لضمان الخصوصية بعيدا عن الرجال الغريباء.

لكن في مطلع ديسمبر 2018، أعلنت الحكومة أن المشروعات التجارية لن تكون مطلوبة بعد الآن بالفصل بين الزبائن والعملاء، في أحدث توسع للإصلاحات الاجتماعية التي بدأها الحاكم الفعلي للسعودية، ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

هذا التغيير مثل عائقا بالنسبة لبعض الزبائن من النساء اللاتي كن يفضلن الطريقة القديمة. وإن خفت السعودية القيود القديمة فقد "تبتتها" بعض الدول أين افتتحت مقاه خاصة بالنساء حصرا.

ويقول مراقبون "في وقت كان ينتظر أن تخف المقاهي الخاصة بالرجال حصرا وتصبح مختلطة كغيرها برز نوع ثالث من المقاهي هي مقاه للنساء حصرا".

### للرجال حصرا

يهيمن الرجال على الأماكن العامة عالميا وعربيا. وتجارت كارولين كريدو - بيريز (35 عاما)، النسوية البريطانية على إلقاء حجر في بركة الركود هذه، بعدما نشرت عام 2019 كتابها عن "النساء غير مرئيات: الكشف عن أنحياز المعلومات في عالم مصمم للرجال"، الذي